١٥ سبب من أسباب

نزع البركة

من الأموال والأولاد والبيوت

أبو أحمد عبد الفضيل

دار الروضة
للنشر والتوزيع

دار الروضة



DAR El-RAWdAH.
2DARb El-ATRRAK. El-AzHAR

"ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ربنا ولا تحمل علينا إصراً كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين". (البقرة ٢٨٦)

"ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب".

(آل عمران: ٨)

"ربنا اغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا فى أمرنا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين". (آل عمران: ١٤٧)

"ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك ولا تخزنا يوم القيامة إنك لا تخلف الميعاد".

(آل عمران: ١٩٤)

"رب اجعلنى مقيم الصلاة ومن ذريتى ربنا وتقبل دعاء، ربنا اغفر لى ولوالدىَّ وللمؤمنين يوم يقوم الحساب". (إبراهيم ٤٠، ٤١)

"ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قُرة أعين واجعلنا للمتقين إماما".

(الفرقان ٧٤)

"ربنا اغفر لنا لإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل فى قلوبنا غلاً للذين أمنوا ربنا إنك رءوف رحيم". (الحشر: ١٠)

"ربنا عليك توكلنا وإليك أنبنا وإليك المصير". (الممتحنة: ٤)



التقديم

الحمد لله الذى جعل البركة للأتقياء فقال: "ولو أن أهل القرى أمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون".

(الأعراف: ٩٦)

وجعل اللعنة للأشقياء فقال: "فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا فى الأرض وتقطعوا أرحامكم أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم". (محمد: ٢٢، ٢٣)

وأشهد أن لا إله إلا الله جعل الآخرة دار البقاء، وجعل الجنة للسعداء، والصلاة والسلام على سيد الشرفاء، وحبيب الأرض والسماء محمد صلى الله عليه وسلم ورضى الله عن أهله وصحابته الأوفياء.

"يا أيها الذين أمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون".

(آل عمران: ١٠٢)

يا أيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساءً واتقوا الله الذى تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيباً".

(النساء: ١)

"يا أيها الذين أمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً". (الأحزاب: ٧٠، ٧١)

أما بعد



معنى البركة وضدها

كفل الله الرزق لعبيده جميعاً، المؤمنين والكافرين فقال عز من قائل: "وما من دابة فى الأرض إلا على الله رزقها..". (هود: ٦)

وقدر لهم أقواتهم فقال سبحانه وتعالى: "فقدر فيها أقواتها". (فصلت: ١٠)

وقسم بينهم معيشتهم فى الدنيا. أى: فاوت بين خلقه فيما أعطاهم من الأموال والأرزاق والعقول والفهم وغير ذلك ليسخر بعضهم بعضاً فى الأعمال لاحتياج هذا إلى هذا وهذا إلى هذا[1]. فقال عز وجل: "نحن قسمنا بينهم معيشتهم فى الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضاً سخرياً" (الزخرف: ٣٢)

وجعل "البركة" خاصة لعبادة المؤمنين الأتقياء الصالحين فقال فى محكم تنزيله: "ولو أن أهل القرى أمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض.."
(الأعراف: ٩٦)

وجعل "اللعنة" وهى ضد "البركة" للعصاة والمذنبين والكافرين فقال فى كتابه الكريم: "إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس فى الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون". (البقرة: ١٥٩)

وقال عز من قائل: "لعن الذين كفروا من بنى إسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم..". (النساء: ٧٨)

---

(١) تفسير القرآن العظيم ٤/١٢٩.

ومعنى البركة: النماء والزيادة. والتبرك: الدعاء للإنسان أو غيره بالبركة يقال: بركت عليه تبريكا أى قلت له بارك الله عليك.

وبارك الله الشيء وبارك فيه وعليه: وضع فيه البركة. وطعام بريك: كأنه مبارك. وقال الفراء فى قوله تعالى: "رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت" (هود: ٧٣) قال: البركات السعادة؛ قال أبو منصور: وكذلك قوله فى التشهد: السلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته؛ لأن من أسعده الله بما أسعد به النبى ﷺ فقد نال السعادة المباركة الدائمة[١].

وبارك الله الشيء، وفيه، وعليه: جعل فيه الخير والبركة[٢] ومعنى اللعنة: الطرد والإبعاد، ولعنه: أى منعه وطرده وأبعده فهو لعين: وملعون وملاعين والاسم اللعان واللعانية واللعنة مفتوحات[٣]، ولعنه أهله: طردوه وأبعدوه، وهو لعين طريد. وقد لعن الله إبليس إذ طرده من الجنة وأبعده من جوار الملائكة[٤].

وفى ذلك يقول سبحانه وتعالى: "فاخرج منها إنك رجيم، وإن عليك لعنتى إلى يوم الدين". (ص: ٧٧، ٧٨). ولعنه الله لعنا: طرده وأبعده من الخير فهو ملعون.

(ج) ملاعين. وهو وهى لعين و فلانا: سبه وأخزاه فهو لاعن، ولعان. و(اللعنة): العذاب. يقال: أصابته لعنة من السماء (ج) لعان، ولعنات. والله تعالى أعلم.

---

(١) لسان العرب لابن منظور ١/٢٦٥ دار المعارف.

(٢) المعجم الوجيز ـمجمع اللغة العربية ص ٤٦ المطابع الأميرية.

(٣) القاموس المحيط للفيروز آبادى ٢٦٢، ٢٦٣ الهيئة المصرية العامة للكتاب.

(٤) أساس البلاغة للزمخشرى. ١/٨٥٩ كتاب الشعب.

أسباب نزع البركة

١- من أسباب نزع البركة عدم التقوى والخوف من الله.

إذا لم تتق الله وتخافه منه فلا خير ولا بركة فى حياتك، ولا تكون مؤمناً حقاً؛ لأن من صفات المؤمن الحق: أن يتق الله ويخشاه ويحذر من عقابه مصداقاً لقوله تعالى: "إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيماناً وعلى ربهم يتوكلون* الذين يقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون* أولئك هم المؤمنون حقاً لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم". (الأنفال :٤:٢)

فالتقوى[١] أساس لفتح البركات ونيل الخيرات فى الدنيا وفى الآخرة كما قال عز وجل: "ولو أن أهل القرى أمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض..." (الأعراف: ٩٦)

وبركات السماء تكون بالمطر. وبركات الأرض تكون بالنبات والثمار وكثرة المواشى والأنعام، وحصول الأمن والسلامة.

وذلك لأن السماء تجرى مجرى الأب والأرض تجرى مجرى الأم ومنهما يحصل جميع المنافع والخيرات بخلق الله تعالى وتدبيره[٢].

---

(١) قال على ﷺ التقوى: هى الخوف من الجليل،والعمل بالتنزيل، والرضا بالقليل، والاستعداد ليوم الرحيل.

(٢) التفسير الكبير ٧/٢٠٨ . دار الغد العربى.

والتقوى أساس لتفريج الكربات والخروج من الضيق وتيسير الأمور وتسهيلها كما قال تعالى: "ومن يتق الله يجعل له مخرجاً" وقال تعالى: "ومن يتق الله يجعل له من أمره يسراً". (الطلاق: ٢، ٤)

لذلك كان الناس جميعاً والمؤمنون على الخصوص مأمورون بالتقوى فى كل شىء.فيقول ربنا: "يا أيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة". (النساء: ١)

"يا أيها الناس اتقوا ربكم إن زلزلة الساعة شىء عظيم". (الحج: ١)

ويقول: "يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا إليه الوسيلة". (المائدة: ٣٥)

ويقول: "يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين". (التوبة: ١١٩)

ويقول: "يا أيها الذين أمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً". (الأحزاب: ٧٠)

ويقول: "يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد" (الحشر: ١٨)

وتكون التقوى على قدر الجهد والطاقة كما قال تعالى: "فاتقوا الله ما استطعتم". (التغابن: ١٦)

كما ثبت فى الصحيحين عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "إذا أمرتكم بأمر فائتوا منه ما استطعتم ما نهيتكم عنه فاجتنبوه".

وقال بعض المفسرين كما رواه مالك بن زيد بن أسلم: إن هذه الآية ناسخة للتى فى آل عمران وهى قوله تعالى: "يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون"[1]. (الآية: ١٠٢)

---

(١) تفسير القرآن العظيم ٤/٣٧٧. دار الجيل - بيروت.

فاتقى الله أخى المسلم ما استطعت لتتنزل عليك بركات السماء وتخرج لك خيرات الأرض وحسبك أن الله قال فى المتقين: "والآخرة خير عند ربك للمتقين". (الزخرف: ٣٥) وقال: "إن المتقين فى مقام أمين". (الدخان: ٥١)

فالخير كل الخير والبركة كل البركة فى تقوى الله ومخافته. والله أعلم.

٢- من أسباب نزع البركة عدم الإخلاص فى العمل.

لا يبارك الله لك فى عمل إلا إذا رويته بماء الإخلاص، ولا تشعر بقيمة رزقك وحلاوة معيشتك إلا إذا تعبت وأظهرت الجد فى عملك وبذلك لأجله حبات العرق ولم تتوانى أو تتكاسل أبداً، لأنك تبتغى وجه الله ولا تبتغى وجه أحد.

وحينئذ يبارك الله لك عملك؛ فتشعر بالخير وتحس بطعم الثمرة التى تجنيها يوماً بعد يوم؛ فتستريح نفسك ويطمئن بالك؛ وحينئذ تعرف أن عملك فى الحياة ليس هباءً منثوراً. والقرآن الكريم مصدر شريعتنا الغراء يبين فضل الإخلاص ويرغبنا فيه فيقول: "وأقيموا وجوهكم عند كل مسجد وادعوه مخلصين له الدين كما بدأكم تعودون". (الأعراف: ٢٩)

ويقول: "إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق فاعبد الله مخلصاً له الدين".

ويقول: "قل إنى أمرت أن أعبد الله مخلصاً له الدين".

ويقول: "قل الله أعبد مخلصاً له دينى". (الزمر: ٢، ١١، ١٤)

ويتضح لنا من آيات الذكر الحكيم أن الأصل فى الأعمال الإخلاص وبدونه لا تصلح الأعمال أى: لا خير فيها ولا بركة وحينئذ يتعب الإنسان نفسه فى هذه الحياة بلا فائدة ولا تقوم لأعماله قائمة لأنها فقدت الإخلاص الذى يبتغى به وجه الله عز

وجل[1] لا تشوبه شائبة من رياء، أو سمعه أو ابتغاء مدح الناس وثنائهم، ودون انتظـار أجر أو منفعة دنيوية.. وأسوق إليك أخي المسلم بعض ما ورد في السنة النبويـة المطـهرة من أحاديث لرسول الله ﷺ ترغبك في الإخلاص.

روى عن ثوبان قال: سمعت رسـول الله ﷺ يقـول: "طوبـى للمخلصـين أولئـك مصابيح الهدى تنجلي عنهم كل فتنه ظلماء". (رواه البيهقى)[2]

وعن أبي أمامة قال: جاء رجـل إلى رسـول الله ﷺ فقـال أرأيـت رجـلاً يلتمـس الأجر والذكر ما له فقال رسول الله ﷺ: "لاشيء له فأعادها ثلاث مرات ويقـول رسـول الله -صلى الله عليه وسلم- لاشيء له: إن الله عز وجل لا يقبل من العمل إلا ما كـان خالصـاً وابتغى به وجهه". (رواه أبو داود والنسائي بإسناد جيد)

وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قـال سمعـت رسـول الله ﷺ يقـول: "إنمـا الأعمـال بالنيات وإنما لكل امـرئ مـا نـوى فمـن كـانت هجرتـه إلى الله ورسـوله فهجرتـه إلى الله ورسوله ومن كانت هجرته إلى دنيـا يصيبـها أو امـرأة ينكحـها فهجرتـه إلى مـا هـاجر إليه". (رواه الشيخان وأصحاب السنن إلا ابن ماجه)

وعن أبي الدرداء يبلغ به النبي ﷺ قال: "من أتى فراشـه وهـو ينـوى أن يقـوم يصلي من الليل فغلبته عينه حتى أصبح كتب له ما نوى وكان نومه صدقه عليـه". (رواه النسائي وابن ماجه بإسناد جيد ورواه ابن حبان في صحيحه)

---

(١) من أخلاقيات الإسلام ص ١٣٩نهضة مصر.

(٢) الترغيب والترهيب ١/٢٣ دار الحديث.

وعن أبى هريرة عبد الرحمن بن صخر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "إن الله لا ينظر إلى أجسامكم ولا إلى صوركم، ولكن ينظر إلى قلوبكم". (رواه مسلم)[1]

وحقيقة الأمر: إن الأصل فى الإخلاص أن تبغى وجه الله فى كل أعمالك وأن تجعله نصب عينيك؛ لأنه فى كل صغيرة وكبيرة مطلع عليك "ولا يظلم ربك أحداً".

(الكهف: ٤٩)

فإذا فقدت استشعار وجود الله فى أعمالك، وغابت عنك مراقبته لك فلا خير ولا بركة فى حياتك. فلتحرص أخى المسلم على الإخلاص حتى تعم حياتك الخيرات والبركات وتشملها رعاية الله وتوفيقه. والله أعلم

٣- من أسباب نزع البركة عدم تسمية الله فى أعمالك والإقبال على ذكر الله وعبادته.

كل عمل لم تبدأ فيه (بسم الله) فهو مقطوع من الخير والبركة ويشاركك فيه الشيطان. وكل شيء[2] يتصل به الشيطان ويقارنه، فبركته ممحوقة؛ ولهذا ذكر اسم الله تعالى عند الأكل[3] والشرب واللبس والركوب والجماع لما فى مقارنة اسم الله تعالى من البركة؛ وذكر اسمه يطرد الشيطان فتحمل البركة ولا معارض له.

---

(١) رياض الصالحين ص ١٠ دار إحياء الكتب العربية.

(٢) الداء والدواء ص ١١٢.دار الخلفاء.

(٣) وحذرنا الله أن نأكل شيئاً لم يذكر اسمه عليه لأنه مقطوع من الخير والبركة فقال: "ولا تأكلوا مما لم يذكر اسمه عليه" (الأنعام: ١٢١)

وفى ذلك يقول النبى ﷺ: "من سره ألا يجد الشيطان عنده طعاماً ولا مقيلاً ولا مبيتاً فليسلم إذا دخل بيته وليسم على طعامه". (رواه الطبرانى عن سلمان الفارسى)

ويقول ﷺ: "إذا دخل الرجل بيته فذكر الله تعالى عند دخوله وعند طعامه قال الشيطان: لا مبيت لكم ولا عشاء، وإذا دخل فلم يذكر الله تعالى عند دخوله قال الشيطان: أدركتم المبيت. وإذا لم يذكر الله تعالى عند طعامه قال: أدركتم المبيت والعشاء". (رواه مسلم عن جابر بن عبد الله)

ويقول ﷺ: "لو أن أحدكم إذا أتى أهله قال: بسم الله، اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا فقضى بينهما ولد لم يضره" وفى رواية "لم يضره شيطان أبداً". (رواه الشيخان وأحمد وأبو داود والترمذى وابن ماجه)

وقال ﷺ: "لا تجعلوا بيوتكم قبوراً. إن البيت الذى تقرأ فيه البقرة لا يقربه شيطان". (رواه مسلم وأحمد) وكل عمل يلهى الإنسان عن عبادة ربه لا يبارك الله فيه[1] "ولذكر الله أكبر". (العنكبوت: ٤٥)

فإذا سمعت المؤذن يقول: الله أكبر فلتقل مثل ما يقول، ولتترك عملك على الفور وتلبى نداء ربك وتذهب لتصلى بكل خضوع وخشوع ولا ينقص ذلك من عملك شىء وليبارك لك الله فيه، وذلك أن "ما عند الله خير من اللهو ومن التجارة والله خير

---

(١) يقول النبى ﷺ "إن الله تعالى أمر يحى بن زكريا عليه السلام بخمس كلمات أن يعمل بها ويأمر بنى إسرائيل أن يعملوا بها. فذكر التوحيد والصلاة والصيام والصدقة. ثم قال: وأمركم أن تذكروا الله تعالى، فإن مثل ذلك كمثل رجل خرج العدو فى أثره سراعا، حتى أتى على حصن حصين فأحرس نفسه منهم، وكذلك العبد لا يحرز نفسه من الشيطان إلا بذكر الله. (رواه الترمذى وصححه اليمانى)

الرازقين". (الجمعة: ١١) ولتعلم أن الرزق لن يفوتك فخزائن الله مملوءة لا تنفذ. وفى الحديث القدسى يقول رب العزة مطمئناً الإنسان: يا ابن آدم لا تخف من ذى سلطان مادام سلطانى وملكى لا يزول.

يا ابن آدم لا تخف من فوات الرزق ما دامت خزائنى مملوءة لا تنفذ. خلقت الأشياء كلها من أجلك وخلقتك من أجلى فصر فى طاعتى يطعك كل شيء...." الحديث.

والإنسان إذا اتبع طريق الله والتزم بمنهجه "فلا يضل ولا يشقى". (طه: ١٢٣)

وإذا تباعد عن ذكر الله وأعرض عن عبادته فلا خير ولا بركة فى حياته ومعيشته ضنكاً لا يشعر فيها بالراحة أو الاطمئنان أو السعادة مهما أوتى من متاع الدنيا. مصداقاً لقول الله تعالى: "ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشةً ضنكاً" (طه: ١٢٤)

والمعنى: النكد الشاق من العيش والمنازل ومواطن الحرب ونحوها[1].

فالضنك أصله: الضيق والشدة وهو مصدر. ثم يوصف به فيقال: منزل ضنك، وعيش ضنك؛ فكأنه قال: معيشة ذات ضنك.

واعلم أن هذا الضيق المتوعد به إما أن يكون فى الدنيا أو فى القبر أو فى الآخرة أو فى كل ذلك أو أكثره.

أما الأول: فقال به جمع من المفسرين وذلك لأن المسلم لتوكله على الله يعيش فى الدنيا عيشاً طيباً كما قال: "فلنحيينه حياة طيبة". (النحل: ٩٧)

والكافر بالله يكون حريصاً على الدنيا طالباً للزيادة أبداً فعيشته ضنك وحياته مظلمة وأيضاً من الكفرة من ضرب الله عليه الذل والمسكنة لكفره. قال تعالى: "وضربت

---

(١) البحر المحيط ٦/٢٦٥.

عليهم الذلة والمسكنة وباءوا بغضب من الله ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير الحق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون". (البقرة: ٦١)

وقال: "ولو أنهم أقاموا التوراة والإنجيل وما أنزل إليهم من ربهم لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم". (المائدة: ٦٦)

وقال تعالي: "ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض..". (الأعراف: ٩٦)

وأما الثاني: وهو عذاب القبر، فهذا قول عبد الله بن مسعود وأبي سعيد الخدري وعبد الله بن عباس، ورفعه أبو هريرة إلي النبي ﷺ قال: "إن عذاب القبر للكافر قال والذي نفسي بيده ليسلط عليه في قبره تسعة وتسعون تنيناً".

وأما الثالث: وهو الضيق في الآخرة في جهنم، فإن طعامهم فيها الضريع والزقوم وشرابهم الحميم والغسلين، فلا يموتون فيها ولا يحيون، وهذا هو قول الحسن وقتادة والكلبي.

وأما الرابع: وهو الضيق في أحوال الدين فقال ابن عباس رضي الله عنهما: المعيشة الضنك: هي أن تضيق عليه أبواب الخير فلا يهدي لشيء منها.

سئل الشبلي عن قوله ﷺ: "إذا رأيتم أهل البلاء فاسألوا الله العافية" فقال: أهل البلاء: هم أهل الغفلات عن الله تعالي فعقوبتهم أن يردهم الله تعالي إلى أنفسهم، وأى معيشة أضيق وأشد من أن يرد الإنسان إلي نفسه".

وعن عطاء قال: "المعيشة الضنك: هي معيشة الكافر لأنه غير موقن بالثواب والعقاب".

وأما الخامس: هو أن يكون المراد الضيق في كل ذلك أو أكثره فروى عن علي رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: "عقوبة المعصية ثلاثة: ضيق المعيشة والعسر في الشدة وأن لا يتوصل إلي قوته إلا بمعصية الله"[1].

لذلك كان ذكر الله وطاعته والإقبال علي عبادته هي السعادة الحقيقية التي تجعل الإنسان مستقراً آمناً مطمئناً في هذه الحياة فائزاً في الآخرة وصدق الله إذ يقول: "فمن تبع هداى فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون" (البقرة: ٣٨)

فالخير الخير والبركة البركة في ذكر الله "ألا بذكر الله تطمئن القلوب" (الرعد: ٢٨) والله أعلم.

٤- من أسباب نزع البركة أكل الحرام والسحت.

لا يبارك الله لك فى مال كان من حرام؛ لأنه يستوجب عذاب الله؛ لأن المال غير طيب وكل مال كذلك فهو منزوع الخير والبركة ويكون شرا ووبالاً على صاحبه فلا يبارك له الله فى صحته وعمره أو ولده أو بيته.

والمسلم مأمور بطلب الحلال أياً كان وحيث يكون ولا يتحرج فى ذلك أو يخجل كما قال النبى ﷺ: "طلب الحلال فريضة بعد الفرائض". (رواه الطبرانى والبيهقى)

وقال ﷺ: "طلب الحلال واجب على كل مسلم". (رواه الطبرانى بإسناد حسن)[2]

---

(١) التفسير الكبير ٦٤،٦٥/١١

(٢) مكاشفة القلوب ص ٢٢٢ شركة الشمرلى.

وفى الحديث أن أبا هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "والذى نفسى بيده لأن يأخذ أحدكم حبله فيذهب به إلى الجبل فيحتطب ثم يأتى به فيحمله على ظهره خير له من أن يسأل الناس ولأن يأخذ تراباً فيجعله فى فيه خير له من أن يجعل فى فيه ما حرم الله". (رواه أحمد بإسناد جيد)

والمال الحرام غير مقبول عند الله أياً كان؛ وحينئذ لا نفع فيه ولا خير ولا أجر فيه ولا بركة، ويكون ذنباً كبيراً على صاحبه مهما أنفق منه أو تصدق به ويكون زاده إلى النار. كما قال النبى ﷺ: "من جمع مالاً من حرام ثم تصدق به لم يكن فيه أجر وكان إصره عليه". (رواه ابنا خزيمة وحبان فى صحيحيهما والحاكم)

وقال ﷺ: "من كسب مالاً حراماً فأعتق منه ووصل منه رحمه كان إصراً عليه" (رواه الطبرانى)

وقال ﷺ: "إن الله قسم بينكم أخلاقكم كما قسم بينكم أرزاقكم وإن الله يعطى الدنيا من يحب ومن لا يحب ولا يعطى الدين إلا لمن يحب ومن أعطاه الله الدين فقد أحبه والذى نفسى بيده لأسلم أو لا يسلم عبد حتى سلم أو يسلم قلبه ولسانه ولا يؤمن حتى يأمن جاره بوائقه، قالوا وما بوائقه يا رسول الله؟ قال: غشه وظلمه ولا يكسب عبد مالاً من حرام فيتصدق منه فيقبل منه ولا ينفق فيبارك له فيه ولا يتركه خلف ظهره إلا كان زاده إلى النار إن الله تعالى لا يمحو السىء بالسىء، ولكن يمحو السىء بالحسن إن الخبيث لا يمحو الخبيث". (رواه أحمد وغيره بسند حسنه بعضهم)

لذلك أمر الله الناس جميعاً أن يأكلوا من الحلال وأن يأكلوا من الطيب ونهاهم أن يأكلوا من الحرام فقال: "يا أيها الناس كلوا مما فى الأرض حلالاً طيباً". (البقرة: ١٦٨)

وقال: "قل من حرم زينة الله التى أخرج لعبادة والطيبات من الرزق قل هى للذين آمنوا فى الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة". (الأعراف: ٣٢)

وقد ذكر الله سبحانه وتعالى فى القرآن الكريم صوراً لأكل الحرام فنهانا عنها وحذرنا من فعلها. منها:

الرشوة: وقد شاعت فى هذا الزمان قال عز وجل: "ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها إلى الحكام لتأكلوا فريقاً من أموال الناس بالإثم وأنتم تعلمون". (البقرة: ١٨٨) أى لا ترشوها إليهم لتأكلوا طائفة من أموال الناس بالباطل[١].

ومنها الربا: قال عز من قائل: "يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا الربا أضعافاً مضاعفة واتقوا الله لعلكم تفلحون". (آل عمران: ٣٠). أى: لا تتعاملوا بالربا الذى هو طلب الزيادة على المال. وخص الأكل منه لأنه معظم الأمر. وقال عز وجل: "يمحق الله الربا" أى لا خير فى الربا ولا بركة فيه ولا نماء.

ومنها أكل أموال اليتامى: قال سبحانه وتعالى: "وآتوا اليتامى أموالهم ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب ولا تأكلوا أموالهم إلى أموالكم إنه كان حوباً كبيراً".

أى: ولا تضموا أموالهم إلى أموالكم فى الإنفاق حتى تفرقوا بين أموالكم وأموالهم فى حل الانتفاع بها[٢].

(١) التفسير الكبير ٣/١٢٢.

(٢) نفس المرجع السابق ٤/٦٦٠.

ومنها السرقة: وقد شاعت فى هذا الزمان قال عز من قائل: "والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاءً بما كسبا نكالاً مـن الله". (المائدة: ٣٨). والمال الحـرام يقطع الله بسببه الدعاء فلا يستجاب، وحينئذ لا خير ولا بركة للإنسان على الأرض؛ لأن بركـات السماء قد انقطعت والتى هى سبب فى خيرات وبركات الأرض. وذلك مصداقاً لرواية ابن عباس رضي الله عنه الذى قال فيها: تليت هذه الآية عند رسول الله ﷺ: "يا أيـها النـاس كلـوا مما فى الأرض حلالاً طيباً" فقام سعد بـن أبـى وقـاص فقـال: يـا رسـول الله أدعـو الله أن يجعلنى مستجاب الدعوة فقال له النبـى ﷺ: "يـا سـعد أطـب مطعمـك تكـن مسـتجاب الدعوة والذى نفس محمد بيده إن العبد ليقذف اللقمة الحرام فى جوفـه مـا يتقبـل منـه عمل أربعين يوماً وأيما عبد نبت لحمه من سحت[1] فالنار أولى بـه". (رواه الطـبرانى فى الصغير)

فالخير الخير فى أكل الحلال والبركة البركة فى الأكل مـن الطيـب والبعـد عـن الحرام والسحت. والله أعلم.

٥- من أسباب نزع البركة عدم البر بالوالدين وإهدار حقوق الأولاد.

لا خير ولا بركة فى حياتك إذا لم تـبر مـن كـانوا سـبب وجـودك فـى الحيـاة، وتعبوا وسهروا من أجلك؛ لتكون إنسانا صالحا.

---

(١) السحت: هو الشىء الذى أخذته عن حركة غير مشروعة فى الحياة..والسحت مثل الربا يأخذه الإنسان ليزيد به ماله، ولكن الله يمحقه كما يمحق الربا. السحت هو ما تأخذه بالقوة أو بالقـهر أو بالتـهديد أو بطريـق آخـر غـير مشروع كأن تذهب إلى التاجر وأنت موظف مسؤول..تقول له سأغلق لك محلك إذا لم تدفع كذا.. هذه ليست رشوة ولكنها سحت.. الحلال والحرام للشعراوى ص ٨٣ أخبار اليوم.

فقد جعل الله عز وجل عقوق الوالدين وعدم برهما من أكبر الكبائر مصداقاً لقوله ﷺ: "ألا أنبئكم بأكبر الكبائر؟" ثلاثاً.. قالوا بلى يا رسول الله قال: "الشرك بالله، وعقوق الوالدين وكان متكئاً فجلس، وقال ألا وشهادة الزور" وأخذ يكررها.

(رواه البخارى ومسلم)

وفى ذلك يقول سبحانه وتعالى: "قل تعالوا أتلو ما حرم ربكم عليكم ألا تشركوا به شيئاً وبالوالدين إحساناً..". (الأنعام: ١٥١)

ولا يقف عقوق الوالدين وعدم برهما عند هذا الحد بل يعتبر الذنب الأكبر بعد الشرك بالله وفى ذلك يقول ـ عز من قائل: "واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً وبالوالدين إحساناً". (النساء: ٣٦)

لذلك استحق اللعنة كل من عق والديه وفى ذلك يقول ﷺ: "لعن الله سبعة من فوق سبع سماوات، وردد اللعنة على واحد منهم ثلاثاً، ولعن كل واحد منهم ثلاثاً، ولعن كل واحد منهم لعنة تكفيه وذكر من عق والديه"[1].

وحسبنا فى بر الوالدين والإحسان إليهما أنه جاء مقروناً بعبادة الله وتوحيده فيقول تعالى: "وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحساناً..". (الإسراء: ٢٣)

كما قرن شكر الوالدين بشكره (سبحانه وتعالى) فيقول: "أن اشكر لى ولوالديك إلى المصير". (لقمان: ١٤)

وما ذلك إلا لبركتهما فالبركة كل البركة فى برِّهما والإحسان إليهما.

---

(١) رواه الطبرانى والحاكم وقال: صحيح الإسناد.

ويذكر لنا النبى ﷺ قصة تعد نموذجاً فريداً لبركة بر الوالدين فيقول: "انطلق ثلاثة نفر مما كان قبلكم حتى آواهم المبيت إلى غار فدخلوه فانحدرت صخرة من الجبل، فسدت الغار، فقالوا: إنه لا ينجيكم من هذه الصخرة إلا أن تدعوا الله بصالح عملكم..قال رجل منهم: اللهم كان لى أبوان شيخان كبيران، وكنت لا أغبق[1] قبلهما أهلاً ولا مالاً فنأى بى طلب الشجر يوماً، فلم أرح[2] عليهما حتى ناما، فحلبت لهما غبوقهما، فوجدتهما نائمين، فكرهت أن أوقظهما، وأن أغبق قبلهما أهلاً أو مالاً، فلبثت والقدح على يدى انتظر استيقاظهما حتى برق الفجر، والصبية يتضاغون[3] عند قدومى، فاستيقظا، فشربا غبوقهما اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك ففرج عنا ما نحن فيه من هذه الصخرة.. فانفرجت شيئاً لا يستطيعون الخروج منه.. وقال الآخر: اللهم إنه كانت لى ابنة عم كانت أحب الناس إلىّ (وفى رواية؛ كنت أحبها كأشد ما يحب الرجال النساء) فأردتها على نفسها فامتنعت منى حتى ألمت بها سنة من السنين[4] فجاءتنى فأعطيتها عشرين ومائة دينار على أن تخلى بينى وبين نفسها، ففعلت.. حتى إذا قدرت عليها (وفى رواية؛ فلما قعدت بين رجليها) قالت: اتق الله، ولا تفض الخاتم إلا بحقه؛ فانصرفت عنها، وهى أحب الناس إلىّ، وتركت الذهب الذى أعطيتها.. اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا ما نحن فيه..فانفرجت الصخرة غير أنهم لا

(١) الغبوق: اللبن يشرب فى المساء.

(٢) أبرح: أعود.

(٣) يبكون ويصيحون.

(٤) قحط وجفاف.

يستطيعون الخروج منها وقال الثالث: اللهم إنى استأجرت أُجَـراء، وأعطيتـهم أجرهـم غير رجل واحد ترك الذى لـه وذهب، فثمرت أجـره[1]. حتـى كـثرت منـه الأمـوال.. فجاءنى بعد حين، فقال يا عبد الله، أدِ إلىَّ أجرى، فقلت له: كل ما ترى من أجرك؛ من الإبـل، والبقـر، والغنـم، والرقيـق.. فقـال: يـا عبـد الله، لا تسـتهزئ بـى..فقلـت: لا أستهزئ بك، فأخذه كله. فاستاقه فلم يترك منه شيئاً.. اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا ما نحن فيه.. فانفرجت الصخرة، فخرجوا يمشون"[2].

(رواه البخارى ومسلم عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما)

ولا يقف بر الوالدين عند حياتهما، بل يمتد بعد موتهما وفى ذلك يقـول مـالك بن ربيعة: بينما نحن عند رسول الله ﷺ إذ جاءه رجل من بنى سلمة فقال يا رسول الله هل بقى من بر أبوى شىء أبرهما به بعد موتهما؟ فقال: "نعم الصلاة عليهما والاستغفار لهمـا، وإنفـاذ عـهدهما مـن بعدهمـا، وصلـة الرحـم التـى لا توصـل إلا بـهما، وإكـرام صديقهما". (رواه أبو داود)

وسأله رجل فقال يا رسول الله من أبرّ فقال: "برّ والديك" فقال ليس لى والـدان، فقال: "برّ ولدك كما أن لوالديك عليك حقاً كذلك لولدك عليك حـق" وإذا لم تـبرّ والديـك

(١) أى نميته له.

(٢) وهكذا تبين لك أخى المسلم أن بر الوالدين يفيد الإنسان وينفعه فى دنياه وآخرته وينجيه من المهالك فيكشف الله عنه الكرب والهم والغم فيحيا فى خير وفى بركة.

فلن يبرك ولدك؛ وحينئذ لا خير فيه ولا بركة وفى ذلك يقول ﷺ: "رحم الله والداً أعان ولده على بره أى لم يحمله على العقوق بسوء عمله"[1]. فالجزاء من جنس العمل.

ولكى يبارك لك الله فى أولادك لابد من برهم وإعطائهم حقوقهم بالنفقة عليهم والمساواة فى العطية بينهم وحسن تربيتهم وتأديبهم قال الله تعالى: "وعلى المولود رزقهن وكسوتهن بالمعروف". (البقرة: ٢٣٣)

وقال تعالى: "لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله لا يكلف الله نفساً إلا ما آتاها". (الطلاق: ٧)

وقال ﷺ: "دينار أنفقته فى سبيل الله ودينار أنفقته فى رقبة ودينار تصدقت به على مسكين ودينار أنفقته على أهلك أعظمها أجراً الذى أنفقته على أهلك".

(رواه مسلم عن أبى هريرة)

وقال ﷺ: "اتقوا الله واعدلوا بين أولادكم". وفى رواية بزيادة: "واعدلوا بين أولادكم فى القُبَل". (رواه السيوطى عن النعمان بن بشير)

ويجب تربية الأولاد على كل خلق كريم وسلوك قويم، لأن التربية الصالحة تثمر فى الدنيا براً بالوالدين، وفى الآخرة دعاء لهما واستغفاراً وكلاهما خير وبركة.

يقول ﷺ: "إن العبد لترفع له الدرجة فيقول أى ربى أنىَ لى هذا؟!! فيقول: باستغفار ولدك لك من بعدك ". (رواه أحمد وابن ماجة والبيهقى)

---

(١) مكاشفة القلوب ص ٢٦٨

ويقول ﷺ: "إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له". (رواه مسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه)

فالخير الخير والبركة البركة فى برً الوالدين ورعاية الأولاد والعدل بينهم وحيا الله من قال:

انظر الكون وقل فى وصفه	كل هذا أصله من أبوين
فإذا ما قيل ما أصلهما	قل لهما الرحمة من رحمتين؟!
فقدنا الجنة فى إيجادنا	ونعمتا منهما فى جنتين
وهما الغدر إذا ما أغضبا	وهما الصفح لنا مسترخيين
ليت شعرى أى حى لم تدن	للذى دانا به، مبتدئين
وقف الله بنا حيث هما	وأمات الرسل إلا "الوالدين"!

والله أعلم

٦- من أسباب نزع البركة قطع صلة القربى والأرحام

لا يبارك الله لك فى مالك أو ديارك أو أجلك أو ولدك إذا لم تصل أقاربك وأرحامك؛ وحينئذ تكون من المفسدين فى الأرض كما قال الله تعالى: "فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا فى الأرض وتقطعوا أرحامكم، أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم". (محمد: ٢٢، ٢٣)

فالخير كله والبركة فى صلة الأقارب والأرحام والإحسان إليهم؛ لأن الله قد جعل لهم حقوقاً عليك فيقول: "وآت ذا القربى حقه". (الإسراء: ٢٦) ويلزمك بهما إلزاماً عظيماً ويأمرك بذلك فيقول: "إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذى القربى".

(النحل: ٩٠)

ويقول: "واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً وبالوالدين إحساناً وبذى القربى".

(النساء: ٣٦)

ويقول فى الحديث القدسى للرحم: "خلقتك بيدى، وشققت لك اسماً من اسمى وقربت مكانك منى.. وعزتى وجلالى لأصلن من وصلك، ولأقطعن من قطعك، ولا أرضى حتى ترضين". (رواه الترمذى)

ويدل ذلك الحديث على أن لذوى القربى والأرحام حقوقاً، إذا لم ينالوها فى الدنيا طالبوا بها يوم القيامة وأن رضى الله تبارك وتعالى متوقف على رضا الأقارب والأرحام.

وإذا فقد الإنسان رضى ربه فكيف يكون فى حياته خير أو بركة؟

فإذا وصل العبد أقاربه وأرحامه وصله الله بهدايته ورحمته فتصبح الحياة خيراً وبركة، وإذا قطعهم قطعه الله بغضبه وعذابه بالضيق والشدة واللعنة فتصبح الحياة ضنكاً لا يطاق وفى ذلك يقول النبى ﷺ: "لما خلق الله الرحم تعلقت بساق العرش فقال الله: مه[1] قالت : هذا مقام العائذ بك من القطيعة..فقال الله تبارك وتعالى: نعم، أما ترضين أن أصل من وصلك وأن أقطع من قطعك". (رواه البخارى ومسلم)

وصلة الأقارب والأرحام تكون بحسب الاستطاعة، وقدر الجهد والطاقة قال تعالى: "لا يكلف الله نفساً إلا وسعها". (البقرة: ٨٦)، بالمواصلة وليست بالمكافئة كما

---

(١) مه: أى ما شأنك.

قال رسول الله ﷺ: "ليس الواصل بالمكافئ ولكن الواصل الذى إذا قطعت رحمه وصلها"[٢]. (رواه البخارى والترمذى وأبو داود وأحمد)

وتتنوع صلة الرحم بحسب حال الرحم الموصولة: فإذا كان القريب فقيراً[٣] فصلته تكون بالمساعدة بالمال، والنبى ﷺ يقول: "الصدقة على المسكين صدقة وعلى ذى الرحم والقربى ثنتان صدقة وصلة". (رواه الترمذى وحسنه، وأبو داود والنسائى وابن ماجه)

وإن كان القريب مظلوماً فصلته بنصره، وتأييده، ومحاولة رفع الظلم عنه، وإن كان مريضاً فصلته بالزيارة والتخفيف عنه، وتحسين ظنه بالله وابتغاء العلاج له، ومباشرة أحواله والعناية بأهله وأولاده الذين منعه مرضه من رعايتهم.. وإن كان ضالاً فصلته محاولة هدايته، ونصحه، وإرشاده بالرفق، واللين، والحب، والحنان دون تعنيف أو هجر.. والقرآن ملئ بأمثلة ذلك، كنصح إبراهيم عليه السلام لأبيه "يا أبتِ إنى أخاف أن يمسك عذاب منن الرحمن فتكون للشيطان ولياً". (مريم: ٤٥)

ولما لم يستجب الأب لنصح ابنه قال له الابن، كما يحكى القرآن الكريم "سلام عليك سأستغفر لك ربى إنه كان بى حفياً". (مريم: ٤٧)

وإن كان القريب بعيداً فصلته بالهاتف (التليفون) أو المراسلة ونحو ذلك من الوسائل التى يتوصل بها الإنسان إلى صلة أقاربه وأرحامه حتى يبارك الله له فى رزقه

(٢) أى أن مكافأتك لإحسان ذوى القربى بالإحسان لا تعد من باب صلة الرحم وإنما الصلة بمعنى: الوصل، أى وصل ما قطع وانفصم.

(٣) من أخلاقيات الإسلام ص ١٩، ٢٠

ويزيد له فى عمره؛ كما روى عن النبى ﷺ انه قال: "من سره[1] أن يبسط له فى رزقه، أو ينسأ[2] له أثره[3] فليصل رحمه[4]". (رواه البخارى فى باب من أحب البسط فى الرزق)

كما روى مرفوعا: مكتوب فى التوراة صلة الرحم وحسن الخلق وبر القرابة يعمر الديار ويكثر الأموال ويزيد فى الآجال وإن كان القرابة كفارا.

فالبركة البركة فى صلة القربى والخير الخير فى صلة الأرحام؛ لأنها تبسط الرزق بالبركة، وتطيل العمر بالقوة والعافية. والله أعلم.

(١) البسط: السعة، والمراد بها فى الرزق البركة، وفى العمر قوة الجسد والصحة.

(٢) ينسأ له: يؤخر له.

(٣) رحمه: قرابته من قريب أو من بعيد كل بحسب درجته.

(٤) أثره: المراد بقية عمره

٧- من أسباب نزع البركة البخل وعدم الإنفاق

لا يبارك الله في مال أمسكه صاحبه ومنعه من الإنفاق فيما يجب؛ لأن ذلك بخل، والبخل طبع مذموم مكروه، لا يحبه الله ولا رسوله ﷺ ولا يحبه الناس وهو نداء الشيطان كما قال تعالى: "الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء[1] والله يعدكم منه فضلاً والله واسع عليم". (البقرة: ٦٨).

والبخيل بعيد من الله، بعيد من الناس، بعيد من الجنة، قريب من النار، وفي ذلك يقول النبي ﷺ: "السخيُّ قريب من الله عز وجل، قريب من الجنة، قريب من الناس، بعيد من النار، والبخيل بعيد من الله عز وجل، بعيد من الجنة، بعيد من الناس، قريب من النار"[2].

ومال البخيل منزوع البركة لا خير فيه ولا نماء؛ لأن البخل يجر الهلاك والوبال والشر على صاحبه؛ وحينئذ يكون من الخاسرين. وفي ذلك يقول ﷺ: "اتقوا الظلم فإنه الظلم ظلمات يوم القيامة، واتقوا الشح فإن الشح أهلك من كان قبلكم".

(رواه مسلم)

ويقول ﷺ: "ما منع قوم الزكاة إلا ابتلاهم الله بالسنين[3]". (رواه الطبراني)

ويقول ﷺ: "مانع الزكاة في النار يوم القيامة". (رواه الطبراني)

---

(١) المراد: البخل.

(٢) أدب الدنيا والدين للماوردي ص ١٨٤.

(٣) السنين: جمع سنة وهو العام القحط الذي لم تنبت فيه الأرض شيئاً سواء نزل المطر أو لم ينزل.

ويقول ﷺ: "شر ما فى الرجل: شح هالع(مفزع) وجبن خالع (يخلع قلبه من شدة الخوف)". (رواه أبو داود)

ويقول ﷺ: "هم الأخسرون ورب الكعبة فقلت: يا رسول الله؛ فداك أبى وأمى من هم؟ قال: هم الأكثرون أموالاً، إلا من قال (أنفق) هكذا وهكذا أمامه ويمينه وشماله، وقليل ما هم". (متفق عليه)

ومال البخيل سيطوق به فى رقبته يوم القيامة ويحمى عليه فى نار جهنم ثم يكوى به فى كل موضع فى جسده نظيراً لبخله بما آتاه الله من مال؛ ونظيراً لكنزه المال وعدم إنفاقه فى سبيل الله. وذلك مصداقاً لقوله عز وجل: "ولا يحسبن الذين يبخلون بما أتاهم الله من فضله هو خيراً لهم بل هو شر لهم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة ولله ميراث السماوات والأرض والله بما تعملون خبير". (آل عمران: ١٨٠)

وقوله عز من قائل: "والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها فى سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم يوم يحمى عليها فى نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لأنفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون". (التوبة: ٣٤، ٣٥)

وليعرف كل مسلم أن البخل آثاره سيئة فى الحياة، وعواقبه وخيمة فى الآخرة، فلا خير ولا بركة فى حياة البخلاء، ولا سعادة ولا هناء فى آخرتهم بل عذاب أليم.

فالبركة كل البركة فى الكرم والسخاء، والخير الخير فى الصدقة والنفقات يقول الله عز وجل: "مثل الذين ينفقون أموالهم فى سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل فى كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم". (البقرة: ٢٦١)

ويقول عز من قائل: "لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وما تنفقوا من شئ فإن الله به عليم". (آل عمران: ٩٢)

ويقول سبحانه وتعالى: "وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه فالذين آمنوا منكم وأنفقوا لهم أجر كبير". (الحديد: ٧)

ويقول الرسول ﷺ: "ما من يوم غربت فيه شمسه إلا ملكان يناديان اللهم أعطِ منفقاً خلفاً وأعطِ ممسكاً تلفاً"[١]. (رواه البخارى ومسلم ورواه أيضاً ابن حبان والطبرانى)

ويقول ﷺ: "ما تصدق أحد بصدقة من كسب طيب - ولا يقبل الله إلا الطيب - إلا أخذها الرحمن بيمينه، وإن كانت تمرة، فتربو فى كف الرحمن حتى تكون أعظم من الجبل، كما يربى أحدكم فلوه[٢] أو فصيله[٣]". (متفق عليه)

ويقول ﷺ: "يقول ابن آدم مالى، وهل لك من مالك إلا ما أكلت فأفنيت، أو لبست فأبليت، أو تصدقت فأمضيت[٤]". (رواه مسلم)

فجد وتصدق أخى المسلم وأنفق مما آتاك الله من مال يخلف الله عليك ويزيد فى مالك ويبارك لك فى حياتك كلها. والله أعلم.

---

(١) تلفاً: أى هلاكاً لماله.

(٢) فلوه: أى مُهْرُه.

(٣) فصيله: أى ولد الناقة المفطوم.

(٤) فأمضيت: أى فأبقيت.

٨- من أسباب نزع البركة عدم التوكل على الله حق التوكل

لا خير ولا بركة فى الحياة إذا اعتمد الإنسان فى أعماله على الأسباب وحدها ولم يعتمد فيها على الله؛ وحينئذ يكون غير متوكلاً على الله ولا يكون مؤمناً حقاً كما قال تعالى: "إنما المؤمنون..وعلى ربهم يتوكلون.. أولئك هم المؤمنون حقاً" (الأنفال: ٢،٣،٤)

والتوكل[1] على الله يزيد الحياة خيراً وبركة، لأنه من المقامات العظيمة الموسومة بمحبة الله تعالى كما قال: "إن الله يحب المتوكلين" وكل من كانوا كذلك فالله حسبهم وهاديهم وكافيهم وواقيهم من الشيطان[2] وفى ذلك يقول عز من قائل: "ومن يتوكل على الله فهو حسبه". (الطلاق: ٢)

ويقول ﷺ: "من قال ـ يعنى إذا خرج من بيته ـ: بسم الله، توكلت على الله، لا حول ولا قوة إلا بالله، يقال له: هديت وكفيت ووقيت وتنحى عنه الشيطان". (رواه أبو داود والترمذى، والنسائى وغيرهم وقال الترمذى حديث حسن، زاد أبو داود: فيقول ـ يعنى الشيطان ـ لشيطان آخر: "كيف لك برجل قد هُدِىَ وكُفِىَ ووقِىَ؟"[1])

ويعتقد بعض الناس أن التوكل على الله يعنى: عدم اتخاذ الأسباب كما قال ﷺ: "يدخل من أمتى الجنة سبعون ألفاً بغير حساب ثم قال: هم الذين لا يتطيرون ولا يسترقون ولا يكتوون وعلى ربهم يتوكلون". (رواه البخارى ومسلم والترمذى وفيه

---

(١) التوكل: هو صدق الاعتماد على الله تعالى فى استجلاب الصالح ودفع المضار فى الدنيا والآخرة.

(٢) وكل من وقى من الشيطان فهو محمول على البركة.

(١) رياض الصالحين ص ٣٤.

زيادة: مع كل ألف سبعون ألفا وثلاث حيثيات من حيثياته، وقال: هـذا حديث حسن صحيح وحسنه الألبانى)

وقد اختلف العلماء[1] هل الأفضل لمن أصابه المـرض التـداوى أم تركـه لمن حقق التوكل على الله؟ فيه قولان مشهوران، وظاهر كلام الإمام أحمد أن التوكل لمن قـوى عليـه أفضل لحديث النبى ﷺ ومن رجح التداوى قال إنه حـال النبـى ﷺ الـذى كـان يـداوم عليه، وهو لا يفعل إلا الأفضل، وحمل الحديث على الرقى المكروهة التـى يخشى منـها الشرك بدليل أنه قرنها بالكى والطيرة وكلاهما مكروه.

وقال مجاهد وعكرمة والنخعى وغير واحـد مـن السلف: لا يرخـص فـى تـرك السبب بالكلية إلا لمن انقطع قلبه عن الاستشراف إلى المخلوقين بالكلية. وقال الغزالى[2]: إن ترك التداوى قد يكون أفضل فـى بعـض الأحـوال، وإن التـداوى قـد يكـون أفضـل فـى بعض، وإن ذلك يختلف باختلاف الأحوال والأشخاص والنيات.

وقوله ﷺ لعبد الله بن عباس وكان يركب خلف رسول الله ﷺ يوما: "يا غلام. إنى أعلمك كلمات: احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجـده تجـاهك، وإذا سـألت فاسـأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله..." الحديث.

لا يعنى أن لا يسأل أحد أحدا غير الله تعالى لأن الأمر لو كـان كذلـك لمـا جـاز أن يسأل جاهل عالما، ولا مريض طبيبا، ولا غريق مغيثا ينقـذه مـن الغـرق ولا يطلـب أحـد حاجة من إنسان.

---

(١) البحر الرائق فى الزهد والرقائق لأحمد فريد ص ٢٣٨ – دار الإيمان.

(٢) إحياء علوم الدين – لأبى حامد الغزالى ٤/٢٩٢– دار الحديث – المكتبة التجارية الكبرى.

وسؤال غير الله ورد فى كثير من آيات القرآن وفـى الأحـاديث الصحيحـة، قـال تعالى: "فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون". (النحل: ٤٣)

وقال تعالى: "واسأل القرية التى كنا فيها". (يونس: ٦٢)

وقال تعالى: "فاسأل الذين يقرءون الكتاب من قبلك". (يونس: ٩٤)

وقال تعالى: "فاسأل به خبيرا". (الفرقان: ٩٥)

إلى آخر الآيات القرآنية الكثيرة. وقد سأل كثير مـن الصحابـة الكـرام رضـى الله عنهم رسول الله ﷺ كما جاء بالأحاديث الصحيحة، سأله أحدهـم أن يـرد لـه عينيـه، وسأله أحدهم شفاؤه، وسأله أحدهم أن يشفع له.

وحديث عبد الله بن عباس أراد به الرسـول ﷺ منـع النـاس مـن سـؤال النـاس أموالهم لا السؤال فى أمور الآخرة والعبادات، لأن الله تعالى أمرنا أن نسـأل غـير الله فـى العبادات حتى نتعلم من أهل العلم كما مر ذلك. وحسـب المتوكـل أن الله كافيـه كمـا قـال تعالى: "وكفى بالله وكيلا". وحسبه أنه مـرزوق دائمـا ويصيـب خـيرا وبركـة علـى طـول الدوام وفى ذلك يقول ﷺ "لو أنكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطـير تغدوا خماصا وتروح بطانا"[1]. (رواه الترمذى، وقال حديث حسن)

ويقول ﷺ: "يا فلان إذا أويت إلى فراشـك فقـل: اللـهم أسـلمت نفسـى إليـك، ووجهت وجهى إليك، وفوضت أمرى إليك، وألجأت ظهرى إليك رغبة ورهبة إليـك، لا

[1] ومعنى الحديث: تذهب أول النهار خماصا. أى ضامرة من الجوع. وترجع آخر النهار بطانا: ممتلئة البطون.

ملجأ ولا منجا منك إلا إليك، آمنت بكتابك الذى أنزلت، ونبيك الذى أرسلت؛ فإنك إن مت فى ليلتك مت على الفطرة وإن أصبحت أصبت خيرا". (متفق عليه)

فالخير الخير فى الاعتماد على الله والبركة البركة فى التوكل على الله حق التوكل. والله أعلم.

٩- من أسباب نزع البركة عدم الرضا بما قسمه الله لك وعدم القناعة.

لا خير ولا بركة فى حياتك إذا لم ترض بما قسم الله لك وتقنع بما عندك؛ وحينئذ تكون عند الله مذموما، فإذا رضيت بما قسمه الله لك وقنعت بما عندك أرحت بدنك وعقلك وكنت عند الله محمودا فتغمر حياتك الخيرات والبركات كما قال عز وجل فى الحديث القدسى: "عبدى خلقتك لعبادتى فلا تلعب، وقسمت لك رزقا فلا تتعب، إن قل فلا تحزن وإن كثر فلا تفرح.. إن رضيت بما قسمته لك أرحت بدنك وعقلك وكنت عندى محمودا.. وإن لم ترضى بما قسمته لك أتعبت بدنك وعقلك وكنت عندى مذموما.. وعزتى وجلالى لأسلطن عليك الدنيا تركض فيها ركض الوحوش فى الفلاة ولا تصيب منها إلا ما كتبته لك".

وقال ﷺ: "عز من قنع وذل من طمع".

وقال ﷺ: "القناعة كنز لا يفنى".

والإنسان إذا لم يرض بما عنده ويقنع بما لديه فلن يشعر بقيمة رزقه وحلاوة معيشته أبدا، وحينئذ لا خير ولا بركة فى حياته مهما ربح أو كسب من أموال ومهما أوتى من متاع الدنيا.

فقد يكون القليل الذى يكفى الإنسان فى حياته أفضل من الكثير الذى يطغيه والله سبحانه وتعالى كفل للإنسان رزقه وقسم له معيشته فقال: "نحن قسمنا بينهم معيشتهم فى الحياة الدنيا". (الزخرف: ٣٢)

واختار له ما ينفعه ويصلحه وفى ذلك يقول عز وجل فى الحديث القدسى: "ابن آدم، عندك ما يكفيك، وأنت تطلب ما يطغيك، لا بقليل تقنع، ولا بكثير تشبع، إذا أصبحت معافى فى جسدك، أمنا فى سربك[1]، عندك قوت يومك فعلى الدنيا العفاء[2]".

والمتأمل فى الحديث القدسى يجد أن هناك ثلاث نعم أنعم الله بها على الإنسان لو عرفها وأدركها لهانت عليه الدنيا فلم يشغل نفسه بها.

أولها: المعافاة من كل مرض وألم. وثانيها: الأمن. وثالثها: أن يملك الإنسان قوت يومه، فالغد أمره بيد الله، وليس للإنسان من أمره شئ؛ لأنه قد يأتى الغد وهذا الإنسان ليس من أهل الدنيا، فالموت قريب ليس ببعيد فإذا ملك الإنسان قوت يومه فيكفيه قول الحق: "وما من دابة فى الأرض إلا على الله رزقها..". (هود: ٦)

فالبركة البركة فى الرضا بما قسمه الله لك ولو كان قليلا.

---

(١) سربك بالكسر أى: نفسك. وسربك بالفتح: هى مذهبك ومسلك.

(٢) العفاء: الفناء والمحو.

والخير كل الخير فى قناعتك بما عندك ولو كان يسيرا.

وفى ذلك يقول النبى ﷺ: "ليس الغنى عن كثرة العرض[1]، ولكن الغنى غنى النفس[2]". (رواه البخارى فى باب الغنى غنى النفس)

أى ليس الغنى الحقيقى أن يتمتع الإنسان بكل ما فى الدنيا، لكن الغنى الحقيقى قناعة النفس ورضاها بما قسم الله لها ولو كان قليلا. وحيا الله من قال:

العيـــش ســـاعات تمـــر ... وخطـــوب أيـــام تكـــر
اقنـــع بعيشـــك ترضـــه ... واتـــرك هـــواك تعيـــش حـــر
فلـــرب حتـــف ســـاقه ... ذهـــب ويـــاقوت ودر

والله أعلم.

١٠- من أسباب نزع البركة ارتكاب المعاصي والذنوب وترك التوبة والاستغفار

لا بركة في مال العاصي ولا خير ولا نماء في مال المذنب، لأن الله (عز وجل) توعد العاصي بالضيق في معيشته والمذنب بالعسر في حياته. وفي ذلك يقول الرسول ﷺ: "عقوبة المعصية ثلاثة: ضيق المعيشة، وعسر في الشدة، وأن لا يتوصل إلي قوته إلا بمعصية الله)[3].

ويقول ابن القيم (رحمه الله) ومن عقوباتها: أنها تمحق بركة العمر، وبركة الرزق، وبركة العلم، وبركة العمل، وبركة الطاعة.

---

(١) العرض: كل ما يتمتع به فى الدنيا.

(٢) غنى النفس: المراد قناعتها ورضاها بما قسم الله لها

(٣) التفسير الكبير ١١/٦٥

وبالجملة تمحق بركة الدين والدنيا، فلا تجد أقل من بركة في عمره ودينه ودنياه ممن عصي الله، وما محقت البركة من الأرض إلا بمعاصى الخلق، قال الله تعالي: "ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض".

(الأعراف: ٩٦)

وقال تعالي: "وألو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماء غدقا، لنفتنهم فيه".

(الجن: ١٦، ١٧)

وقد ذكر أحمد في كتاب (الزهد): "أنا الله، إذا رضيت باركت، وليس لبركتى منتهى، وإذا غضبت لعنت ولعنتى تدرك السابع من الولد"[١].

والله حذر عباده من معصيته، بما أعلمهم به من نواميس ربوبيته، وأقامه من سطوات قهره وجبروته ووحدانيته قال تعالي: "فلما آسفونا انتقمنا منهم".

(الزخرف: ٥٥)

أي: أغضبونا وقال عز وجل: "فلما عتوا عما نهوا عنه قلنا لهم كونوا قردة خاسئين". (الأعراف: ١٦٦)

وقال عز وجل: "ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة".

(فاطر: ٤٥)

وقال عز وجل: "من يعمل سوءا يجز به ولا يجد له من دون الله وليا ولا نصيرا". (النساء: ١٢٣)

---

(١) الداء والدواء ص ١١٠، ١١١، ١١٢ دار الخلفاء.

وفى الصحيح: (إن الله فرض فرائض فلا تضيعوها، وحد حدودا فى تعتدوها، وحرم أشياء فلا تنتهكوها، وسكت عن أشياء رحمة لكم غير نسيان فلا تبحثوا عنها).

(رواه الدارقطنى وغيره)

وفى الصحيحين كذلك أن رسول الله ﷺ قال: "إن الله يغار، وإن المؤمن يغار، وغيرة الله أن يأتى المؤمن ما حرم الله عليه". (رواه البخارى ومسلم والترمذى)

وفيهما أنه ﷺ قال: "لا أحد أغير من الله، فلذا حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن، ولا أحد أحب إليه المدح من الله عز وجل".

قال بلال بن سعد: لا تنظر إلى صغر الخطيئة ولكن انظر إلى من عصيت.

وقال محمد بن كعب القرطبى: ما عبد الله بشىء أحب إليه من ترك المعاصى.

وقال حذيفة: إذا أذنب العبد نكت فى قلبه نكته سوداء، فإذا أذنب نكت فى قلبه نكته سوداء، حتى يصير كله أسود.

ويؤيده قول السلف: المعاصى (بريد الكفر)[1] باعتبار أنها إذا أورثت القلب هذا السواد وعمته لم يبق يقبل خيرا قط، فحينئذ يقسو ويخرج منه كل رحمة ورأفة وخوف فيرتكب ما أراد ويفعل ما أحب ويتخذ الشيطان وليا من دون الله، ويضله ويغويه ويمنيه ولا يرضى منه بدون الكفر ما وجد إليه سبيلا، قال الله تعالى: "إن يدعون من دونه إلا إناثا وإن يدعون إلا شيطانا مريدا لعنه الله وقال لأتخذن من عبادك نصيبا مفروضا ولأضلنهم ولأمنينهم ولآمرنهم فليبتكن آذان الأنعام ولآمرنهم فليغيرن خلق الله ومن

---

(١) أى رسوله.

يتخذ الشيطان وليا من دون الله فقد خسر خسرانا مبينا يعدهم ويمنيهم وما يعدهم الشيطان إلا غرورا أولئك مأواهم جهنم ولا يجدون عنها محيصا". (النساء: ١١٦-١٢١)[1] وقال الليث بن سعد: قال الحسن البصرى: إن الذنب على الذنب يعمى القلب فيموت.

والإغراق فى الشهوات والمعاصى يضعف الإيمان، وقد يصل الحد ببعض الناس من كثرة معاصيهم إلى الإنكار والاستحلال وتكذيب الرسول ﷺ تبريرا لفجورهم وفسوقهم، فيدخلون فى الكفر والعياذ بالله[2]، فأقلع أخى المسلم عن معاصيك إن كنت مذنبا واخرج من آثامك إلى طاعة الله تائبا نادما مستغفرا حتى تعم حياتك البركة ويشملها الخير وفى ذلك يقول المولى تبارك وتعالى: "استغفروا ربكم إنه كان غفارا، يرسل السماء عليكم مدرارا، ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهارا". (نوح: ١٠، ١١، ١٢)

وسيد الاستغفار كما قال النبى ﷺ: "إن يقول العبد: اللهم أنت ربى لا إله إلا أنت خلقتنى وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت أعوذ بك من شر ما صنعت، أبوء[3] لك بنعمتك على وأبوء[4] بذنبى فاغفرى فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت". (رواه البخارى والترمذى والنسائى)

---

(١) تحفة الواعظ فى الحكم والمواعظ ص ١٠١،١٠٢

(٢) الإيمان، أركانه، حقيقته، نواقضه مكتبة الصحابة ـجدة ـالشرافية د/ محمد نعيم ياسين.

(٣) أعترف لك.

(٤) أى: أعترف وأقر بذنبى.

ومن أفضل الاستغفار أن يقول العبد: (أستغفر الله العظيم الذى لا إله إلا هو الحى القيوم وأتوب إليه).

وقد ورد عن النبى ﷺ أن من قاله: "غفر له وإن كان فر من الزحف".

(رواه الترمذى وأبو داود وقال المنذرى فى الترغيب إسناده جيد متصل وله شاهد رواد الحاكم وصححه ووافقه الذهبى)

وختاما "ومن يعمل سوءا أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما". (النساء: ١١) والله أعلم.

١١- من أسباب نزع البركة تربية الأولاد وتنشئتهم على غير الدين

أولادنا أشطار قلوبنا، وفلذات أكبادنا، ورياحين دنيانا، وثمرة حياتنا، بهم تحيا المنازل، وتعمر الدور، وتغمر جوانبها بالغبطة والسرور، وهم أينما كانوا- قرة عين للآباء، كل جهد فى سبيلهم محبب، وكل عناء فى تحصيل أرزاقهم يطيب ويعذب، نسهر ليناموا فى رضى واستبشار، ونجوع ليشبعوا ما تعاقب الليل والنهار، ونحوطهم مما مزالق الحياة بالمهج والأرواح لأن حياتهم امتداد لحياتنا، ولأنهم حماة أمجادنا، وحملة أسمائنا من بعدنا:

ومن قاس بالأبناء أى عطية ... لقد أخسر الميزان وارتكب النكرا
فأبناؤنا سلوى الحياة، وأنهم ... لدى غدنا الموعود، من أنفع الذكرى
نورثهم أمجادنا، ونعدهم ... لنحيا بهم - فى عمرهم - مرة أخرى[1]

وقال تعالى: "المال والبنون زينة الحياة الدنيا". (الكهف: ٤٦)

(١) الإسلام والأسرة السعيدة / معوض عوض إبراهيم ص ١٤٣. وكالة المطبوعات بالكويت.

وقال: "ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين". (الفرقان: ٧٤)

من أجل ذلك وأكثر عنى الإسلام بتربية الأولاد عناية عظيمة، ليكونوا خيرا وبركة لأنفسهم ولمجتمعهم أينما كانوا.

وعناية الإسلام بتربية الأولاد تبدأ من اللحظة الأولى منذ فجر ولادتهم، وتستمر معهم بعد ذلك، كالأذان فى أذن المولود اليمنى والإقامة فى اليسرى.

والتخير للاسم الحسن. لقول الرسول ﷺ "حق الولد، أن يحسن اسمه ويحسن أدبه". (رواه البيهقى)

ذلك أن الطفل فى حياته الأولى، وفى طفولته الضعيفة، لا يملك من أمره شئ ولا يملك من شأنه وشأن اسمه شيئا لذا كان على الآباء أن يعنوا بهذا الأمر وهو إن كان فى ظاهره بسيطا إلا أن له تأثيرا بعد ذلك على نفسى الطفل بعد أن يكبر ويخرج إلى المجتمع، فيظهر أثر التسمية السيئة فى حالاته النفسية بين أقرانه[1] وأما تسمية فيخرج الأولاد بأسماء الغربيين، وأسماء غير المسلمين يخرج الأولاد عن شخصيتهم العربية والإسلامية المتميزة التى جعلها الله لهم، ليكونوا خير الناس فيضيع كيانهم وتسقط هيبتهم، وحينئذ لا خير فيهم ولا بركة ويستحب أن يلقن المسلم ولده فى أول نطقه: لا إله إلا الله ليكون التوحيد أول نطقه وأول كلامه. مصداقا لقول الرسول ﷺ: "فتحوا على صبيانكم (بـ) لا إله إلا الله ولقنوهم عند الموت لا إله إلا الله". (رواه الحاكم)

---

(١) الإسلام والشباب دراسة تحليلية لتربية الأبناء فى ضوء الكتاب والسنة ص ١٨ د/ أحمد عمر هاشم، مجمع البحوث الإسلامية.

لكن بعض الأباء - مع الأسف - يلقنون أبناءهم غير ذلك: من الألفاظ غير اللائقة[1] أو الكلمات الأجنبية أو التليفزيونية أو السنيمائية ونحو ذلك فيكبر الأولاد على هذه الحالة فيتطاولون على من حولهم أو يبتعدون عن الجد وحينئذ لا خير فيهم ولا بركة.

ويجب تعليم الأولاد الدين وتنشئتهم عليه، لأن في الدين الخير والبركة والسعادة. قال تعالى: "يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة". (التحريم: ٦)

قال على - كرم الله وجهه: "علموهم - أى الأهل - وأدبوهم"، وقال الحسن: "مروهم بطاعة الله وعلموهم الخير"، ويقول أبو حفص عمر بن أبى سلمة عبد الله بن عبد الأسد ربيب رسول الله ﷺ: (كنت غلاما فى حجر رسول الله ﷺ وكانت يدى تطيش[2] فى الصفحة فقال لى رسول الله ﷺ: "يا غلام سم الله، وكل بيمينك، وكل مما يليك" فما زالت تلك طعمتى بعد). متفق عليه[3].

ويقول ﷺ: "مروا أولادكم بالصلاة وهو أبناء سبع سنين، واضربوهم عليها وهو أبناء عشر سنين، وفرقوا بينهم فى المضاجع". (رواه الترمذى وأبو داود بسند حسن)

---

(١) كالألفاظ البذيئة أو الجارحة.

(٢) تطيش: تدور فى نواحى الصفحة.

(٣) رياض الصالحين للنووى ص ٨٣ دار إحياء الكتب العربية.

فمن أهمل تعليم ولده ما ينفعه وتركه سدى فقد أساء إليه غاية الإساءة، وأكثر الأولاد إنما جاء فسادهم من قبل إهمالهم وترك تعليمهم فرائض الدين وسننه فضاعوا صغارا ولم ينفعوا آباءهم كبارا. بل ولم ينفعوا أنفسهم[1]. وحينئذ لا خير فيهم ولا بركة، فاحرص أخي المسلم على تعليم أولادك الدين وتنشئتهم على تعاليم الإسلام[2] فالخير كله والبركة فيما جاء به النبي ﷺ وما أنزل من عند الله وفي ذلك يقول ﷺ: "تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي أبدا كتاب الله وسنتي". والله أعلم

١٢- من أسباب نزع البركة الفساد في الأرض والتخريب

لا خير ولا بركة في حياة الذين يفسدون في الأرض أيا كانوا، لأنهم يستحقون اللعنة من الله وكل من كانوا كذلك فهم محرومون من خيري الدنيا والآخرة ومطردون من رحمة الله وفي ذلك يقول سبحانه وتعالى: "... ويفسدون في الأرض أولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار". (الرعد: ٢٥)

والله عز وجل نهى عباده عن الفساد في الأرض وحذرهم منه فقال في محكم تنزيله: "ولا تفسدوا ف الأرض بعد إصلاحها". (الأعراف: ٥٦)

معناه ولا تفسدوا شيئا في الأرض، فيدخل فيه المنع من إفساد النفوس بالقتل وبقطع الأعضاء، وإفساد الأموال بالغصب والسرقة ووجوه الحيل، وإفساد الأديان بالفكر المنحرف والبدعة، وإفساد الأنساب بسبب الإقدام على الزنا واللواط وسبب القذف،

---

(١) بر الوالدين وحقوق الأبناء والأرحام ص ٤٩ أحمد عيسى عاشور مكتبة الاعتصام.

(٢) انظر كتاب تربية الأولاد في الإسلام د/ عبد الله ناصح علوان (جزأين) دار السلام.

وإفساد العقول بشرب المسكرات والمخدرات بكافة أنواعها وذلك لأن المصالح المعتبرة فى الدنيا هى هذه الخمسة: النفوس والأموال والأنساب والأديان والعقول[1] وأيضا يدخل فيه المنع من إفساد الحرث وهو محل نماء الزروع والثمار وإفساد النسل وهو نتاج الحيوانات الذين لا قوام للناس إلا بهما. وقال : "ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تعثوا فى الأرض مفسدين، بقية الله خير لكم إن كنتم مؤمنين". (هود: ٨٥، ٨٦)

وقال: "وأحسن كما أحسن الله إليك ولا تبغى الفساد فى الأرض" (القصص: ٧٧)

ولقد ذكر الله عز وجل فى القرآن الكريم بعض قصص المفسدين فى الأرض، أمثال اليهود وعاقروا الناقة وقارون.............الخ.

لنأخذ منها الحكمة والعبرة والدرس فيقول تعالى: "وقضينا إلى بنى إسرائيل فى الكتاب لتفسدن فى الأرض مرتين ولتعلن علوا كبيرا، فإذا جاء وعد أولاهما بعثنا عليكم عبادا لنا أولى بأس شديد فجاسوا خلال الديار وكان وعدا مفعولا، ثم رددنا لكم الكرة عليهم وأمددناكم بأموال وبنين وجعلناكم أكثر نفيرا". (الإسراء: ٤، ٥، ٦)

يخبر الله عز وجل فى هذه الآيات أن بنى إسرائيل لما طغوا وبغوا سلط الله عليهم عدوهم فاستباح بيضتهم وسلك خلال بيوتهم وأذلهم وقهرهم جزاء وفاقا وما ربك بظلام للعبيد لأنهم تمردوا وقتلوا خلقا من الأنبياء والعلماء[2] وقال تعالى: "وكان فى المدينة تسعة رهط يفسدون فى الأرض ولا يصلحون، قالوا تقاسموا بالله لنبيتنه وأهله ثم لنقولن لوليه ما شهدنا مهلك أهله وإنا لصادقون ومكروا مكرا ومكرنا مكرا وهم لا يشعرون،

(١) التفسير الكبير ٧/١٤١. بتصرف.

(٢) تفسير ابن كثير ٣/٢٥.

فانظر كيف كان عاقبة مكرهم أنا دمرناهم وقومهم أجمعين فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا إن فى ذلك لآية لقوم يعلمون، وأنجينا الذين آمنوا وكانوا يتقون" (النمل: ٤٨/٥٣)

يخبر الله تعالى فى هذه الآيات عن طغاة ثمود ورؤوسهم الذين كانوا دعاة قومهم إلى الضلال والكفر وتكذيب صالح وكيف تحالفوا وتبايعوا عل قتل نبى الله فكادهم الله وجعل الدائرة عليهم فلم يصلوا إليه حتى هلكوا وقومهم أجمعين.

وقال[1] العوفى عن ابن عباس هم الذين عقروا الناقة قالوا حين عقروها لنبيتن لصالح وأهله فنقتله ثم نقول لأوليائه ما شهدنا من هذا شيئا وما لنا به من علم فدمرهم الله أجمعين. وقال تعالى: "إن قارون كان من قوم موسى فبغى عليهم وآتيناه من الكنوز ما إن مفاتحه لتنوء بالعصبة أولى القوة إذا قال له قومه لا تفرح إن الله لا يحب الفرحين، وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله إليك ولا تبغى الفساد فى الأرض إن الله لا يحب المفسدين".

يخبر الله فى هذه الآيات عن قارون أنه كان ابن عم موسى عليه السلام وكان يسمى المنور لحسن صوته بالتوراة، ولكن عدو الله نافق كما نافق السامرى فأهلكه البغى لكثرة ماله. ووعظه قومه ونصحوه أن يستعمل ما وهبه الله من هذا المال الجزيل والنعمة الطائلة في طاعة ربه والتقرب إليه بالقربات التي يحصل له بها الثواب في الدنيا والآخرة ولا ينس نصيبه من الدنيا مما أباح الله له فيها من المأكل والمشرب والمسكن وغير ذلك، وأن يحسن كما أحسن الله إليه ولا تكن همته أن يفسد في الأرض ويسيء إلي خلق الله، لأن الله لا يحب المفسدين.

---

(١) تفسير ابن كثير ٣/٣٥٥.

وروى البخارى ومسلم عن أنس بن مالك أن نفرا من عكل ثمانية قدموا علي النبى ﷺ فبايعوه علي الإسلام فاستوخموا المدينة، وسقمت أجسامهم فشكوا إلي رسول الله ﷺ ذلك فقال: "ألا تخرجون مع راعينا في إبله فتصيبون من أبوالها وألبانها" فقالوا: بلي فخرجوا فشربوا من أبوالها وألبانها فصحوا فقتلوا الرعي وطردوا الإبل فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فبعث في آثارهم فأدركوا فجيء بهم فأمر بهم فقطعت أيديهم وأرجلهم وسمرت أعينهم ثم نبذوا في الشمس حتى ماتوا لفظ مسلم، وفي لفظ لهما من عكل أو عرينه، وفي لفظ: وألقوا في الحرة فجعلوا يستسقون فلا يسقون، وفي لفظ مسلم: ولم يحسمهم وعند البخارى قال أبو قلابة فهؤلاء سرقوا واقتلوا وكفروا بعد إيمانهم وحاربوا الله ورسوله. كما قال تعالي: "إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون فى الأرض فسادا أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض ذلك لهم خزى فى الدنيا ولهم فى الآخرة عذاب عظيم". (المائدة: ٣٣)

فابتعد أخى المسلم عن الفساد أيا كان وكن من المصلحين، حتى تحفظ نفسك وعقلك ودينك وحياتك كلها من كل سوء ولا تلحق بك لعنة الله فتعم حياتك الخيرات والبركات. والله أعلم.

١٣- من أسباب نزع البركة عدم شكر الله على نعمته

إذا لم تشكر الله على نعمته فلا خير ولا بركة ولا سعادة فى حياتك كلها وحينئذ تكون من الكافرين[1] وتستحق عذاب الله الشديد.. وإذا شكرت الله على نعمته

---

(١) المراد بالكفر هنا كفران النعم.

ولم تكفر بها وتجحدها زادك الله نعما كثيرة وأمنت عذابه وآفاته فى الدنيا والآخرة وفى ذلك يقول سبحانه وتعالى: "لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم إن عذابى لشديد".

(إبراهيم: ٧)

ولقيمة الشكر وعلو مقامه وقدر جزاءه وثوابه قدمه الله على الإيمان وجعله قرينا له وسببا فى الأمان من عذاب الله وعقابه فقال عز وجل: "ما يفعل الله بعذابكم إن شكرتم وآمنتم...". (النساء: ١٤٧)

لذلك كان الناس جميعا والمؤمنون على الخصوص مأمورون بالشكر فيقول عز من قائل: "واشكروا لى ولا تكفرون". (البقرة: ١٥٢)

ويقول جل جلاله: "يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا لله"

(البقرة: ١٧٢)

ويقول سبحانه وتعالى: "فكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا واشكروا نعمة الله".

(النحل: ١١٤)[١]

وها هو سليمان عليه السلام ملك الدنيا وما فيها، حين أحضر له العبد الصالح عرش بلقيس فى طرفة عين، عرف أن الله سيبتليه. أين الابتلاء والامتحان هنا؟

لقد أدرك سليمان عليه السلام أن هناك من هو أفضل منه فى العلم وهو العبد الصالح الذى جاء له بعرش بلقيس فى طرفة عين.

الابتلاء هنا هو أن سليمان عرف أن هناك من عباد الله من هو مفضل عليه فى العلم وكان فى هذه الحالة إما أن يشكر لله سبحانه وتعالى لأنه لفته إلى أن لا يغتر بما

---

(١) الخير والشر: للشعراوى أخبار اليوم.

أعطاه الله من ملك ويعرف أن الله سبحانه وتعالى يعطى ما يشاء لمن يشاء فلا يركبه الغرور الذى هو بداية الكفر والعياذ بالله وأما أن يثور على ما حدث ويقول يا ربى كيف تعطينى كل هذا الملك ثم تأتى لعبد من عبادك فتميزه عنى؟

وحينئذ يكون قد رد الأمر على صاحب الأمر ودخل فى الكفر والعياذ بالله.

النبى سليمان عليه السلام تنبه إلى هذا الامتحان لذلك فقد قال كما يروى لنا القرآن الكريم: " ومن شكر فإنما يشكر لنفسه ومن كفر فإن ربى غنى كريم" (النمل: ٤٠)

أى[1]: غنى عن شكر الشاكرين، ولا يتضرر بكفر الكافرين.

وأخبر سبحانه وتعالى أن الشكر هو الغاية من خلقه بل هو الغاية التى خلق عبيده من أجلها: "والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئا وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة لعلكم تشكرون". (النمل: ٧٧)

وقد ثبت فى الصحيحين عن النبى ﷺ أنه قام حتى تفطرت قدماه فقيل له أتفعل هذا وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ قال: "أفلا أكون عبدا شكورا". وثبت عنه أنه قال لمعاذ: "والله إنى لأحبك فلا تنسى أن تقول دبر كل صلاة: اللهم أعنى على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك". (رواه أبو داود وقال النووى: إسناده صحيح)

وفى صحيح مسلم عنه ﷺ أنه قال: "إن الله ليرضى عن العبد يأكل الأكلة فيحمده عليها ويشرب الشربة فيحمده عليها". فكان هذا الجزاء العظيم الذى هو أكبر أنواع الجزاء كما قال تعالى: "ورضوان من الله أكبر". (التوبة: ٧٢)

---

(١) انظر قصص الأنبياء لابن كثير ص٤٤٧. دار الخير بيروت.

في مقابلة شكره بالحمد[1].

وقد قطع الله تعالى بالمزيد مع الشكر ولم يستثن فقال تعالى: "لئن شكرتم لأزيدنكم". (إبراهيم: ٧)[2]

واستثنى في خمسة أشياء: في الإغناء، والإجابة، والرزق، والمغفرة، والتوبة،. فقال تعالى: "فسوف يغنيكم الله من فضله إن شاء". (التوبة: ٢٨)

وقال تعالى: "فيكشف ما تدعون إليه". (الأنعام: ٤١)

وقال: "ويرزق من يشاء بغير حساب". (البقرة: ٢١٢)

وقال: "ويتوب الله على من يشاء". (التوبة: ١٥)

وهو خلق من أخلاق الربوبية إذا قال تعالى: "والله شكور حليم". (التغابن: ١٧)

وقد جعل الله الشكر مفتاح كلام أهل الجنة فقال تعالى: "وقالوا الحمد لله الذى صدقنا وعده". (الزمر: ٧٤)

وقال: "وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين". (يونس: ١٠)

لذلك يسعى عدو الله إبليس ويجد في قطع الناس عن الشكر لأنه من أجل المقامات وأعلاها وأعظمها عند الله تعالى وفي ذلك يقول عز من قائل عن إبليس: "ولآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم ولا تجد أكثرهم شاكرين". (الأعراف: ١٧)

---

(١) البحر الرائق في الزهد والرقائق ص٢١٦.

(٢) مكاشفة القلوب ص ١٤٨، ١٤٩.

فاحرص أخي المسلم على شكر ربك والثناء عليه حتى يرضى عنك فيبارك حياتك كلها كما قال عز وجل في الحديث القدسي: "أنا الله إذا رضيت باركت وليس لبركتي منتهى..". (رواه أحمد) والله أعلم.

١٤- من أسباب نزع البركة المشاكل الزوجية والمنازعات

لا خير ولا بركة ولا سعادة في حياة كلها مشاكل ومنازعات وخلافات مهما كانت الأسباب، وخاصة إذا كانت بين شريكي العمر - الرجل والمرأة - اللذان يربطهما عهد قوى متين كما قال تعالى: "وأخذنا منكم ميثاقا غليظا". (النساء: ٢١)

وجعل الله بينهما مودة ورحمة وفي ذلك يقول عز من قائل: "ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة". (الروم: ٢١)

والمشاكل الزوجية والمنازعات تنزع البركة من كل شيء، من الأموال والأولاد والبيوت.......... الخ، فتتفكك الأسر وتضيع الأجيال وينهار المجتمع كما قال تعالى: "ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم". (الأنفال: ٤٦)

لذلك وضع الإسلام حلولا تنهى الخلافات وتذيب المشاحنات وتتخلص من المنازعات حتى يعود الهدوء وتعود السكينة إلى الحياة الزوجية فتعم الخيرات وتحل البركات وتتحقق السعادات. فإذا بلغت المرأة من الرجل درجة النفور بسبب المشاكل فللرجل فعل الآتي:

الوعظ ثم الهجر فى المضجع ثم الضـرب[1]. كما قال تعالى: "واللاتى تخافون نشوزهن فعظوهن واهجروهن فى المضاجع واضربوهن فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا إن الله كان عليا كبيرا". (النساء: ٣٤)

وعظ يذكر المرأة بالميثاق الغليظ القوى المتين الذى بينها وبين زوجها، وبذلك العهد الجميل الذى كانت فيه لباسا له كما كان لباسا لها، وبما ينتظر الأولاد إن كانوا- من تشرد وضياع! ثم هجر فى المضجع يبدى زهد الرجل فيما تدل به الأنثى وتحسبه سلاحا تدرك به من الرجل ما تريد، ثم ضرب لم يكن غرضا من أغراض الإسلام ولكنه كالدواء الكريه الذى يضطر إليه المريض.

يقول الإمام الشوكانى: فإذا اكتفى بالتهديد ونحوه كان أفضل، ومهما أمكن الوصول إلى الغرض بالإيهام، لا يعدل إلى الفعل، لما فى ذلك من النفرة المضادة لحسن العشرة المطلوبة فى الزوجية، إلا إذا كان فى أمر يتعلق بمعصية الله، وقد أخرج النسائى عن عائشة ـ رضى الله عنها ـ قالت: (ما ضرب رسول الله ﷺ امرأة له، ولا خادما قط، ولا ضرب بيده شيئا قط إلا فى سبيل الله أو تنتهك محارم الله فينتقم لله).

وفى الصحيحين: "لا يجلد أحدكم امرأته جلد العبد ثم يجامعها آخر اليوم[2]".

وإذا وصل الزوج إلى درجة النشوز[3] والإعراض بسبب الخلافات فللمرأة أن تسترضيه بإسقاط بعض حقوقها كما فعلت سودة بنت زمعة حين خافت أن يطلقها

---

(١) الذى لا يترتب عليه تعدى أو ظلم. انظر /حقوق الزوجين لأبى الأعلى المودودى المختار الإسلامى.

(٢) نيل الأوطار، ج ٦ ص ٢١١. الإسلام والأسرة السعيدة ص ٥٩، ٦٠.

(٣) النشوز: هو الخروج عن الطاعة مطلقا أو من الزوجة أو من الزوج أو منهما.

رسول الله ﷺ[1]، ولها أن تستلينه بما تستطيع من حيل ووسائل حتى يأتيها راضى النفس مطمئن البال. كما قال تعالى: "وإن امرأة خافت من بعلها نشوزا أو إعراضا فلا جناح عليهما أن يصلحا بينهما صلحا والصلح خير..". (النساء: ١٢٨)

وإذا عجز الزوجان أن يصلحا ما كان بينهما من الخلافات والمنازعات والمشاكل، فقد أوجب الله على الأهل أن يتدخلوا فيقول عز من قائل: "وإن خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما من أهله وحكما من أهلها إن يريدا إصلاحا يوفق الله بينهما إن الله كان عليما خبيرا". (النساء: ٣٥)

قال الفقهاء: إذا وقع الشقاق بين الزوجين أسكنهما الحاكم إلى جنب ثقة ينظر فى أمرهما ويمنع الظالم منهما من الظلم فإن تفاقم أمرهما وطالت خصومتهما بعث الحاكم ثقة من أهل المرأة وثقة من قوم الرجل ليجتمعا فينظرا فى أمرهما فيفعلا ما فيه المصلحة مما يريانه من التفريق أو التوفيق وتشوق الشارع إلى التوفيق. ولهذا قال تعالى: "إن يريدا إصلاحا يوفق الله بينهما"[2].

وقال الشافعى رضي الله عنه: المستحب أن يبعث الحاكم عدلين ويجعلهما حكمين والأولى أن يكون واحدا من أهله وواحدا من أهلها، لأن أقاربهما أعرف بحالهما من الأجانب، وأشد طلبا للصلاح[3]، فإن كانا أجنبيين جاز، وفائدة الحكمين أن يخلوا كل

---

(١) عمدة الفقه: لموفق الدين بن قدامه ص ٨٢ مكتبة التوفيق الرياض.

(٢) تفسير القرآن العظيم ١/٤٦٧.

(٣) لا التعصب للتغلب والنصرة لواحد على الآخر. تصورات فى الدعوة والثقافة الإسلامية. د/عوف شلبى ص ٤٣٥ دار القلم -الكويت.

واحد منهما بصاحبه ويستكشف حقيقة الحال ليعرف رغبته فى الإقامة على النكاح، أو فى المفارقة، ثم يجتمع الحكمان فيفعلان ما هو الصواب من إيقاع طلاق أو خلع[1].

والمتأمل فى واقعنا المعاصر يجد المشاكل الزوجية والمنازعات قد زادت وتفاقمت مما أدى إلى نزع البركة من حياة الزوجين فأراد كل منهما الخلاص من الآخر. ويشهد على ذلك كثرة حالات الطلاق وأيضا حالات الخلع التى امتلأت واكتظت بها المحاكم.

ولو علم كل من الزوجين أنه مسئول مثل الآخر كما قال ﷺ: ".. والرجل راع فى أهل بيته ومسئول عن رعيته، والمرأة راعية فى بيت زوجها وهى مسئولة عن رعيتها ألا كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته". (رواه البخارى)

والتزم بهذه المسئولية على أتم وجه وأكمله. وأن عليه حق وواجب نحو الآخر كما قال تعالى: "ولهن مثل الذى عليهن بالمعروف". (البقرة: ٢٢٨)

وقام بهذه الحقوق والواجبات حق القيام لم تحدث بينهما منازعات أو خلافات أو مشاكل قط.

وحينئذ تعم الحياة الخيرات وتشملها البركات والسعادات ويكفى فى الأزواج أن الله تعالى قال فيهم: "هن لباس لكم وأنتم لباس لهن". (البقرة: ١٨٧)

فجعل الرجل سياجا للمرأة، وجعل المرأة سره وبطانته وأهله كذلك. والله أعلم.

١٥- من أسباب نزع البركة الدعاء على الأنفس والأولاد والأموال

(١) التفسير الكبير ٥/٢٠٢.

لا خير ولا بركة فى نفسك أو فى ولدك أو فى مالك إذا دعوت عليهم لأنه قد يستجيب الله فى هذه الساعة فتحدث مصيبة فتندم وحينئذ لا ينفع الندم.

لذلك حذرنا النبى ﷺ أن ندعو على أنفسنا وأولادنا وأموالنا فقال ﷺ: " لا تدعو على أنفسكم، ولا تدعو على أولادكم، ولا تدعو على أموالكم لا توافقوا من الله ساعة يسأل فيها عطاء فيستجيب لكم". (رواه مسلم)

والواجب على المسلم أن يدعو بالخير حتى يستقيم أمره بالخير وينصلح حاله أيا كان فلقد كان رسول الله ﷺ يقول: "اللهم أصلح لى دينى الذى هو عصمة أمرى ، وأصلح لى دنياى التى فيها معاشى، وأصلح لى آخرتى التى فيها معادى، واجعل الحياة زيادة لى فى كل خير، واجعل الموت راحة لى من كل شر". (رواه مسلم)

ولكى تشعر بالبركة والسعادة فى نفسك وفى ولدك وفى مالك وفى أهلك. وتجنبها يوما بعد يوم فادع بالخير لهؤلاء جميعا واجزم بالدعاء وتيقن بالإجابة وأكثر ولا تعجز فيه ولا تستعجل ولا تقول دعوت ولم يستجب لى وترصد لدعائك الأوقات الشريفة كيوم عرفة وشهر رمضان ويوم الجمعة ووقت السحر من ساعات الليل واغتنم الأحوال الشريفة عند زحف الصفوف فى سبيل الله، وعند نزول الغيث وكذلك حال السجود، واخفض صوتك واستكن وانكسر وأظهر فقرك وحاجتك إلى الله واخشع واخضع وتذلل لله رب العالمين. وأطب مطعمك ومشربك وافتتح دعاءك بحمد الله تعالى والثناء عليه بأسمائه وصفاته ثم صلى على نبيه محمد ﷺ وأعلن توبتك لله بعدها ورد المظالم واستغفره واختم بالصلاة والحمد ثم استقبل القبلة وارفع يديك وعظم ربك فى نفسك أشد

تعظيم ولا تتكلف السجع فى الدعاء، وإن دعوت بالمأثور فهو أفضل، ولا تدعـو بـإثم ولا بقطيعة رحم.

كما قال ﷺ: "لا يقل أحدكم إذا دعا اللهم اغفر لى إن شئت اللـهم ارحمنـى إن شئت ليعزم المسألة فإنه لا مكره". (رواه البخارى ومسلم)

وقال ﷺ: "ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة، واعلموا أن الله لا يقبل دعـاء مـن قلب غافل لاه". (رواه الترمذى وهو ضعيف وقـد حسـنه المنـذرى ورواه الحـاكم وقـال: يستقيم الإسناد وحسنه الألبانى بشاهده عند أحمد)

وكان ﷺ (إذا دعا دعا ثلاثا وإذا سأل سـأل ثلاثـا) رواه أبـو داود وحسـنه فـى جامع الأصول.

وقال ﷺ: "يستجاب لأحدكم ما لم يعجل يقول دعوت فلم يستجب لى".

(رواه البخارى ومسلم والترمذى وقال حسن صحيح ورواه أبو داود)

وقال ﷺ: "أقرب ما يكون العبد إلى ربه وهو ساجد فأكثروا من الدعاء".

(رواه مسلم وأبو داود والنسائى)

وقال أبو موسى الأشعرى ﷺ: قدمنا مع رسول الله ﷺ فلما دنونا مـن المدينـة كبر وكبر الناس ورفعوا أصواتهم فقال النبى ﷺ: "يا أيها الناس أربعوا على أنفسكم -

أى ارفعوا بها واخفضوا أصواتكم - إن الذى تدعون ليس أصما ولا غائبا إنكم تدعون سميعا بصيرا". (رواه البخارى ومسلم)

وفى ذلك يقول سبحانه وتعالى: "ادعوا ربكم تضرعا وخفية". (الأعراف:٥٥)

وسمع رسول الله ﷺ رجلا يدعو فى صلاته، لم يمجد الله تعالى ولم يصلى على النبى ﷺ فقال: "عجل هذا" ثم دعاه فقال له ولغيره: "إذا صلى أحدكم فليبدأ بتحميد ربه والثناء عليه، ثم يصلى على النبى ﷺ ثم يدعو بما شاء". (رواه الترمذى وأبو داود والنسائى وقال الترمذى حسن صحيح)

وقال ﷺ إن الله تعالى طيب لا يقبل إلا طيبا، وإن الله تعالى أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين فقال تعالى: "يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا"(المؤمنون: ٥١)

وقال تعالى: "يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا الله إن كنتم إياه تعبدون". (البقرة: ١٧٢)

ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر، يمد يديه إلى السماء يا رب يا رب، ومطعمه حرام وملبسه حرام وغذى من حرام فأنى يستجاب له". (رواه مسلم والترمذى)

وقال ﷺ: "إذا دعا أحدكم فليعظم الرغبة فإن الله لا يتعاظمه شىء"(رواه مسلم)

وقال ﷺ: "ما من مسلم يدعو بدعوة ليس فيها إثم أو قطيعة رحم إلا أعطاه الله بها إحدى ثلاث: إما أن يعجل له دعوته، وإما أن يدخرها له في الآخرة. وإما أن يصرف عنه من السوء مثلها". (رواه الحاكم وصححه ووافقه الذهبي)

ومن الدعاء المأثور عن النبي ﷺ قوله: "اللهم آتنا في الدنيا حسنة، وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار". (متفق عليه)

وقال: "اللهم إني أسألك الهدى، والتقى، والعفاف، والغنى". (رواه مسلم)

وقال: "اللهم اغفر لي، وارحمني، وعافني، وارزقني". (رواه مسلم)

وقال: "اللهم مصرف القلوب صرف قلوبنا على طاعتك". (رواه مسلم)

وقال: "اللهم إني أعوذ بك من فتنة النار، وعذاب النار ومن شر الغنى والفقر".
(رواه أبو داود والترمذي وقال: حديث حسن صحيح. وهذا لفظ أبي داود)

وقال: "اللهم إني أعوذ بك من منكرات الأخلاق، والأعمال، والأهواء".
(رواه الترمذي وقال: حديث حسن)

وقال: "اللهم إني أعوذ بك من الجوع فإنه بئس الضجيع، وأعوذ بك من الخيانة فإنها بئس البطانة". (رواه أبو داود بإسناد صحيح)

وقال: "اللهم إني أسألك موجبات رحمتك، وعزائم مغفرتك، والسلامة من كل إثم، والغنيمة من كل بر، والفوز بالجنة، والنجاة من النار". (رواه الحاكم وقال: "حديث صحيح على شرط مسلم")

وعن أبى أمامة ﷺ قال: "دعا رسول الله ﷺ بدعاء كثير لم نحفظ منه شيئا، فقال: "ألا أدلكم على ما يجمع ذلك كله؟ تقول: اللهم إنى أسألك من خير ما سألك به نبيك محمد ﷺ وأعوذ بك من ما استعاذك نبيك محمد ﷺ وأنت المستعان وعليك البلاغ، ولا حول ولا قوة إلا بالله". (رواه الترمذى وقال حديث حسن)

فاحرص أخى المسلم على الدعاء؛ لأنه عدو البلاء يدافعه ويعالجه ويمنع نزوله ويرفعه أو يخففه إذا نزل.

ولأن فى الدعاء الخير والبركة والسعادة فى الدنيا أو فى الآخرة أو فيهما معا. والله أعلم.

المصادر والمراجع

١- القرآن الكريم.

٢- الحديث النبوى الشريف

٣- الأحاديث القدسية

٤- التفسير الكبير، للرازى، دار الغد العربى

٥- البحر المحيط، لأبى حيان، دار الكتب العلمية -بيروت

٦- تفسير ابن كثير، لابن كثير، دار الجيل - بيروت

٧- الترغيب والترهيب، للمنذرى، دار الحديث

٨- رياض الصالحين، للنووى، دار إحياء الكتب العربية

٩- الداء والدواء، لابن القيم، دار الخلفاء

١٠- مكاشفة القلوب، للغزالى، شركة الشمرلى

١١- إحياء علوم الدين، للغزالى، دار الحديث - المكتبة التجارية الكبرى

١٢- أدب الدنيا والدين، للماوردى، دار الفكر

١٣- قصص الأنبياء، لابن كثير، دار الخير - بيروت

١٤- عمدة الفقه، لابن قدامه، مكتبة التوفيق ـ الرياض

١٥- حقوق الزوجين لابن الأعلى المودودى، المختار الإسلامى

١٦- الحلال والحرام، للشعراوى، أخبار اليوم

١٧- من أخلاقيات الإسلام، لياسين رشدى دار نهضة مصر

١٨- البحر الرائق فى الزهد والرقائق لأحمد فريد دار الإيمان

١٩- بر الوالدين وحقوق الأبناء والأرحام لأحمد عيسى عاشور دار الاعتصام

٢٠- الإيمان، أركانه، حقيقته، نواقضه دكتور محمد نعيم ياسين

٢١- تحفة الواعظ فى الحكم والمواعظ لأحمد فريد مكتبة الصحابة جدة

٢٢- الخير والشر للشعراوى أخبار اليوم

٢٣- تصورات فى الدعوة والثقافة الإسلامية دكتور رؤف شلبى دار القاسم الكويت

٢٤- الإسلام والأسرة السعيدة معوض عوض إبراهيم وكالة المطبوعات بالكويت

٢٥- الإسلام والشباب الدكتور أحمد عمر هاشم دراسة تحليلية لتربية الأبناء فى ضوء الكتاب والسنة /مجمع البحوث الإسلامية

٢٦- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم محمد فؤاد عبد الباقى دار الريان للتراث

٢٧- لسان العرب لابن منظور دار المعارف

٢٨- القاموس المحيط للفيروز آبادى الهيئة المصرية العامة للكتاب

٢٩- أساس البلاغة للزمخشرى كتاب الشعب

٣٠- المعجم الوجيز مجمع اللغة العربية المطابع الأميرية

تم هذا الكتاب بعون الله وتوفيقه وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

محتويات الكتاب